

## أسلوب عقاب الطفل ... ومشكلة التبول اللاإرادي



الطفل يحتاج إلى طريقة خاصة في التعامل معه ، خصوصا عندما نريد أن نعاقبه على خطأ ما قد ارتكبه ؛ لأن أسلوب عقاب الطفل من الممكن أن يؤثر في نفسيته تأثيراً سلبياً ، مما يتيح الفرصة لإصابة الطفل ببعض المشكلات النفسية، ومنها التبول اللاإرادي .

### ■ حتى لا يؤدي العقاب إلى التبول اللاإرادي ....

هناك بعض الأمور يجب مراعاتها عند معاقبة الطفل :

**أولاً:** لا ينبغي لنا عقاب الطفل على كل خطأ يرتكبه ، فهناك أخطاء يرتكبها الطفل ، وهو غير مدرك لها ، ولا يعلم أنها خطأ ، وتلك لا ينبغي محاسبتها عليها .. لأنه لا يفهم لماذا يعاقبه الوالدان !؟

ويجب علينا نحن الآباء أن نفرق في أخطاء الطفل بين نوعين : خطأ متعمد، وخطأ غير متعمد ، وطريقة معالجة الأول بالطبع تختلف عن طريقة معالجة النوع الثاني ، وعلى سبيل المثال يخطئ من الآباء من يعاقب طفله الذي هو دون الخامسة من عمره على الكذب ، فالطفل في هذا العمر لا يقصد الكذب ولا يفهمه بنفس المعنى الذي يفهمه الكبار ، فالطفل يتخيل أشياء فيحكيها على أنها حقائق ، وقد يرى أشياء في (الحلم) ويتذكرها نهاراً فيحكيها أيضاً على أنها حدثت له بالفعل .

- وأخلص من هذه النقطة إلى توضيح حقيقة مهمة : أن الأساس في عقاب الطفل أن نبين له في البداية الخطأ الذي فعله ، ونوضح له الآثار المترتبة عليه ..

**ثانياً :** لا يجب أن نعاقب الطفل بسحب الحب ، وأن نقول له : لن

نحبك إذا فعلت كذا وكذا .. فهذا القول يجعل الحب مكافأة لسلك  
الطفل ، والمفروض أن الوالدين يحبان الطفل سواء أخطأ أم لم يخطئ ،  
لأنهما يحبانه بدافع الأبوة والأمومة ويجب أن يفهم الطفل أن الأبوين يحبانه  
لأنه ابنهما وأن حبهما باق ، ولا ينتهى .. وذلك لأن الطفل ينشأ لديه  
خوف من أن والديه لن يحبانه عندما يخطئ ، وأن حبهما له قد ينتهى فى  
يوم من الأيام ، مما يسبب له قلقا شديدا ويؤثر سلبا على نفسيته مما ينتج عنه  
مشكلات ، منها التبول اللاإرادى .

- وعلينا أن نبين للطفل ونحن نعاقبه أننا نحبه ، وهذا الحب له ، هو  
الذى يدفعنا إلى تصحيح ما يفعله من أخطاء ، وبالتالي فإن الطفل سيرتاح  
من هذه الناحية ، ويفهم أن إقلاعه عن الخطأ سيجعله طفلا جيدا .

**ثالثا :** البعد عن العقاب البدنى العنيف ، وأسلوب القهر والبضش .  
والحقيقة أن هذا النوع من العقاب من أكبر أسباب التبول اللاإرادى عند  
الأطفال ، وهذا الأسلوب أسلوب خاطئ من الناحية التربوية والنفسية ،  
ولطالما حذر منه علماء النفس والأطباء النفسيون ، وعلماء التربية .

ولقد منع الإسلام ضرب الطفل إلا عند بلوغ سن العاشرة ولم يأمر  
بضربه ضربا شديدا ، وإنما أمر بضربه ضربا خفيفا من أجل التذكير بالصلاة  
والمواظبة عليها .

أما الضرب الشديد المؤلم القاسى فقد نهى عنه ، ويقول ابن خلدون وهو  
أحد علماء التربية ورائد علم الاجتماع فى مقدمته :

« إن من يعامل بالقهر يصبح حملا على غيره ، إذ هو يصبح عاجزا عن  
الذود عن شرفه وأسرته لخلوه من الحماسة والحمية ، على حين يقعد عن  
اكتساب الفضائل والخلق الجميل .. فمن كان مرباه على القهر والبضش  
من المتعلمين ، سطا به القهر ، وضيق على النفس فى انبساطها ، وذهب  
بنشاطه ، ودعاه إلى الكسل ، وحمله على الكذب ، والخوف من انبساط

الأيدى إليه بالقهر ، وعلمه المكر والخديعة ، وصارت هذه له عادة وخلقا ،  
وفسدت معانى الإنسانية التى له ... » .

بعد كلمات ابن خلدون يجب أن نقف مع أنفسنا قبل أن نعاقب أطفالنا  
بالشدة ، وقبل أن نرفع شعار العصا الحديدية فى تربية الأولاد حتى لا يكون  
العقاب أسلوب هدم بدلا من أن يصبح أسلوب تقويم .

**وابعاد** : الابتعاد عن المعيار المزدوج فى العقاب ، بمعنى أن يكون عقاب  
الطفل طبقا لمعيار ثابت ، فمثلا لا نعاقب الطفل على أمر اليوم ، ثم نرضى  
به فى الغد ، أو أن يعاقبه والده على شىء ، ثم إذا به يجد تشجيعا من الأم  
على فعل نفس الشىء !!

إن ذلك يحدث ارتباكا عند الطفل ، ولا يكاد يفهم الصواب من الخطأ  
فلا بد أن يتفق الوالدان على طريقة عقاب الطفل ، وعلى الأسس والمعايير  
المشتركة التى يجب التعامل مع الطفل على أساسها .

ويجب على الآباء والأمهات عدم التسرع بعقاب الطفل على عمل ما إلا  
بعد التأكد من أن هذا العمل يعد فعلا خطأ ، وغير مرضى عنه وأن هذا  
الخطأ هو رأى الأم والأب والأسرة ، اليوم وغدا وكل يوم .. فالخطأ خطأ .

**خامسا** : لا بد أن تتناسب درجة العقاب مع مقدار الخطأ ، فلا نلومه على  
خطأ كبير ثم نضربه على خطأ صغير !! لا بد أن يكون لدينا تقدير صحيح  
لمقدار الخطأ ، فلا نضخم الأخطاء الصغيرة ونبالغ فيها ، ثم نصغر الأخطاء  
الكبيرة ونهون من شأنها .. كلا .

على الأبوين أن يعطيا كل شىء حقه ومقداره ، حتى يستطيع الطفل أن  
يحدد مقدار ما أخطأ فيه ، وقيمته ، ويتعلم من هذا أن الأخطاء ليس بعضها  
مثل البعض الآخر ، فمنها الصغائر ومنها الكبائر .

**سادسا** : على الآباء أن يعلموا أن آخر الدواء الكى ، والعقاب ليس عقابا

بدنيا فحسب ، فمن الممكن أن تكون نظرة بالعين أشد من وقع السهام ..  
ومن الممكن أن تكون كلمة أشد ردعا من السيف ، ويختلف ذلك  
باختلاف الأشخاص ، ومن الأولى أن نربي أبناءنا على احترامنا عن طريق  
التهديب المعنوى ، لا عن طريق الضرب ، فنجعلهم تكفيهم النظرة للإقلاع  
عن الخطأ ، ولا يكون الضرب هو الوسيلة الأولى والأخيرة للعقاب عندنا !

**سابعا** ، يجب ألا يشمل العقاب أبدا ، على الإهانة للطفل ، أو معايرته ،  
فهذا أسلوب سيئ جدا وغير تربوي ، ويؤثر تأثيراً سلبياً على نفسية الطفل ،  
ويدفعه نحو النكوص والعودة إلى مرحلة الطفولة الأولى ، ويفقده الثقة  
بنفسه .

**ثامنا** ، يجب أن نعتمد على أسلوب الإثابة ، والتشجيع أكثر من العقاب  
والتهديد ، فحينما نشجع الطفل على عمل معين جيد ثم نمدحه ، ونذكره  
بالخير أمام غيره من الأطفال ، فإن ذلك يرفع من روحه المعنوية ، ويجعله  
أكثر طاعة للأوامر وأقل ارتكاباً للأخطاء .

ولا ينبغي لنا أن نضع الطفل في موقف تحد مع نفسه ، كأن تقول له :  
لا تفعل كذا ، مع العلم بأن ذلك الشيء يجب .. فلا بد أن توجد له البديل  
المناسب عن هذا الشيء الذى تمنعه من فعله رغم أن فعله ممكن بالنسبة له ،  
ولا يوجد سبب مقنع له لتكره . والمعنى واضح ، لا تصدر أمرا وأنت تعرف  
أن الطفل سيخالفه ، لا تضع نفسك ولا طفلك في هذا الموضع . وقد قال  
لنا السابقون : « إذا أردت أن تطاع فمُر بما يستطيع ! »

وفى النهاية أقول للآباء : لا للتعنف فى العقاب .. لا لإهانة الطفل .. لا  
لشعار العصا الحديدية فى التربية .. نعم للتشجيع والمدح حتى لا يصاب  
أطفالنا بالاضطرابات النفسية ، ويهددون بمشكلة التبول اللاإرادى .